

RISĀLAT KITĀB SĪBĀWAYHI

خُطْبَةُ كِتَابِ سَيْبَوَيْهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا بَابُ عِلْمِ مَا الْكَلِمُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ {1-12}

فَالْكَلِمُ اسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ .

فَالِاسْمُ رَجُلٌ وَفَرَسٌ وَحَائِطٌ .

وَأَمَّا الْفِعْلُ فَأَمْتَلَةٌ أُخِذَتْ مِنْ لَفْظِ أَحْدَاثِ الْأَسْمَاءِ وَبُنِيَتْ لِمَا مَضَى وَلِمَا يَكُونُ
وَلَمْ يَقَعْ وَمَا هُوَ كَاتِنٌ لَمْ يَنْقَطِعْ .

فَأَمَّا بِنَاءُ مَا مَضَى فَذَهَبَ وَسَمِعَ وَمَكَثَ وَحَمِدَ وَأَمَّا بِنَاءُ مَا لَمْ يَقَعْ فَإِنَّهُ قَوْلُكَ
أَمْرًا: إِذْهَبْ وَأَقْتُلْ وَأَضْرِبْ وَمُخْبِرًا: يَقْتُلْ وَيَذْهَبُ وَيَضْرِبُ وَيُقْتَلُ وَيُضْرَبُ .
وَكَذَلِكَ بِنَاءُ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ وَهُوَ كَاتِنٌ إِذَا أُخْبِرْتَ .

فَهَذِهِ الْأَمْتَلَةُ الَّتِي أُخِذَتْ مِنْ لَفْظِ أَحْدَاثِ الْأَسْمَاءِ وَلَهَا أُبْنِيَةٌ كَثِيرَةٌ سُنْبِينٌ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ .

وَالْأَحْدَاثُ نَحْوُ الضَّرْبِ وَالْحَمْدِ وَالْقَتْلِ .

وَأَمَّا مَا جَاءَ لِمَعْنَى وَلَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ فَنَحْوُ: ثُمَّ وَسَوْفَ وَوَاوِ الْقَسَمِ وَالْأَمِ
الْإِضَافَةِ وَنَحْوِ هَذَا .

هَذَا بَابُ مَجَارِي أَوْخِرِ الْكَلِمِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ. {1-13}

وَهِيَ تَجْرِي عَلَى ثَمَانِيَةِ مَجَارٍ عَلَى النَّصْبِ وَالْجَرِّ وَالرَّفْعِ وَالْجَزْمِ وَالْفَتْحِ وَالضَّمِّ وَالْكَسْرِ وَالْوَقْفِ.

وَهَذِهِ الْمَجَارِي الثَّمَانِيَةُ يَجْمَعُهُنَّ فِي اللَّفْظِ أَرْبَعَةٌ أُضْرِبُ: فَالنَّصْبُ وَالْفَتْحُ فِي اللَّفْظِ ضَرْبٌ وَاحِدٌ وَالْجَرُّ وَالْكَسْرُ فِيهِ ضَرْبٌ وَاحِدٌ وَكَذَلِكَ الرَّفْعُ وَالضَّمُّ وَالْجَزْمُ وَالْوَقْفُ.

وَأِنَّمَا ذَكَرْتُ لَكَ ثَمَانِيَةَ مَجَارٍ لِأَفْرُقَ بَيْنَ مَا يَدْخُلُهُ ضَرْبٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ لِمَا يُحْدِثُ فِيهِ الْعَامِلُ - وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا وَهُوَ يَزُولُ عَنْهُ - وَبَيْنَ مَا يُبْنَى عَلَيْهِ الْحَرْفُ بِنَاءً لَا يَزُولُ عَنْهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ أَحْدَثَ ذَلِكَ فِيهِ مِنَ الْعَوَامِلِ الَّتِي لِكُلِّ مِنْهَا ضَرْبٌ مِنَ اللَّفْظِ فِي الْحَرْفِ وَذَلِكَ الْحَرْفُ حَرْفُ الْإِعْرَابِ.

فَالرَّفْعُ وَالْجَرُّ وَالنَّصْبُ وَالْجَزْمُ لِحُرُوفِ الْإِعْرَابِ وَحُرُوفِ الْإِعْرَابِ لِلْأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ وَلِلْأَفْعَالِ الْمُضَارِعَةِ لِلْأَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ الَّتِي فِي أَوَائِلِهَا الزَّوَائِدُ الْأَرْبَعُ: الْهَمْزَةُ وَالنَّاءُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ. وَذَلِكَ قَوْلُكَ: أَفْعَلُ أَنَا وَتَفَعَّلُ أَنْتَ أَوْ هِيَ وَيَفْعَلُ هُوَ وَتَفَعَّلُ نَحْنُ.

وَالنَّصْبُ فِي الْأَسْمَاءِ: رَأَيْتُ زَيْدًا وَالْجَرُّ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَالرَّفْعُ: هَذَا زَيْدٌ. وَلَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ جَزْمٌ لِتَمَكُّنِهَا وَلِلْحَاقِ التَّنْوِينِ فَإِذَا ذَهَبَ التَّنْوِينُ لَمْ يَجْمَعُوا عَلَى الْإِسْمِ ذَهَابَهُ وَذَهَابَ الْحَرَكَةِ.

وَالنَّصْبُ فِي الْمُضَارِعِ مِنَ الْأَفْعَالِ: لَنْ يَفْعَلَ وَالرَّفْعُ: سَيَفْعَلُ وَالْجَزْمُ: لَمْ يَفْعَلْ. وَلَيْسَ فِي الْأَفْعَالِ الْمُضَارِعَةِ جَرٌّ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ جَزْمٌ لِأَنَّ الْمَجْرُورَ دَاخِلٌ فِي الْمُضَافِ إِلَيْهِ مُعَاقِبٌ لِلتَّنْوِينِ وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ.

وَأِنَّمَا ضَارَعَتْ أَسْمَاءَ الْفَاعِلِينَ أَنَّكَ تَقُولُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَيَفْعَلُ فَيُؤَافِقُ قَوْلَكَ: لِفَاعِلٍ حَتَّى كَأَنَّكَ قُلْتَ: إِنَّ زَيْدًا لِفَاعِلٍ فِيمَا تُرِيدُ مِنَ الْمَعْنَى. وَتَلْحَقُهُ هَذِهِ اللَّامُ كَمَا لَحِقَتْ الْإِسْمَ وَلَا تَلْحَقُ فِعْلَ اللَّامِ، وَتَقُولُ سَيَفْعَلُ ذَلِكَ وَسَوْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَتُلْحِقُهَا هَاتَيْنِ الْحَرْفَيْنِ لِمَعْنَى كَمَا تَلْحَقُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ الْأَسْمَاءَ لِلْمَعْرِفَةِ.

وَيُبَيِّنُ لَكَ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَسْمَاءٍ أَنَّكَ لَوْ وَضَعْتَهَا مَوَاضِعَ الْأَسْمَاءِ لَمْ يَجْزُ ذَلِكَ. أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ "إِنَّ يَضْرِبُ يَأْتِينَا" وَأَشْبَاهَ هَذَا لَمْ يَكُنْ كَلَامًا إِلَّا أَنَّهَا ضَارَعَتْ الْفَاعِلَ لِاجْتِمَاعِهِمَا فِي الْمَعْنَى. وَسَتَرَى ذَلِكَ أَيْضًا فِي مَوْضِعِهِ وَلِذُخُولِ اللَّامِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: "وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ" أَي لِحَاكِمٍ وَلِمَا لَحِقَهَا مِنَ السَّيْنِ وَسَوْفَ كَمَا لَحِقَتْ الْأَلْفُ وَاللَّامُ الْإِسْمَ لِلْمَعْرِفَةِ.

وَأَمَّا الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ وَالضَّمُّ وَالْوَقْفُ فَلِلْأَسْمَاءِ غَيْرِ الْمُتَمَكِّنَةِ الْمُضَارِعَةِ عِنْدَهُمْ مَا لَيْسَ بِإِسْمٍ وَلَا فِعْلٍ مِمَّا جَاءَ لِمَعْنَى لَيْسَ غَيْرُ، نَحْوَ سَوْفَ وَقَدْ وَلِلْأَفْعَالِ الَّتِي لَمْ تَجْرُ مَجْرَى الْمُضَارِعَةِ وَلِلْحُرُوفِ الَّتِي لَيْسَتْ بِأَسْمَاءٍ وَلَا أَفْعَالٍ وَلَمْ تَجِبْ إِلَّا لِمَعْنَى.

فَالْفَتْحُ فِي الْأَسْمَاءِ قَوْلُهُمْ: حَيْثُ وَأَيْنَ وَكَيْفَ. وَالْكَسْرُ فِيهَا نَحْوُ: أَوْلَاءَ وَحَدَارٍ وَبَدَادٍ. وَالضَّمُّ نَحْوُ: حَيْثُ وَقَبْلُ وَبَعْدُ. وَالْوَقْفُ نَحْوُ: مَنْ وَكَمْ وَقَطُّ وَإِذْ.

وَالْفَتْحُ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي لَمْ تَجْرُ مَجْرَى الْمُضَارِعَةِ قَوْلُهُمْ: ضَرَبَ وَكَذَلِكَ كُلُّ بِنَاءٍ مِنَ الْفِعْلِ كَانَ مَعْنَاهُ فِعْلٌ وَلَمْ يُسْكُنُوا آخِرَ فِعْلٍ لِأَنَّ فِيهَا بَعْضَ مَا فِي الْمُضَارِعَةِ تَقُولُ: هَذَا رَجُلٌ ضَرَبْنَا فَتَصِفُ بِهَا النِّكَرَةَ وَتَكُونُ فِي مَوْضِعِ ضَارِبٍ إِذَا قُلْتَ هَذَا رَجُلٌ ضَارِبٌ. وَتَقُولُ: إِنَّ فِعْلًا فَعَلْتُ فَيَكُونُ فِي مَعْنَى إِنْ

يَفْعَلُ أَفْعَلُ فَهِيَ فِعْلٌ كَمَا أَنَّ الْمُضَارِعَ فِعْلٌ وَقَدْ وَقَعَتْ مَوْعِعَهَا فِي إِنْ، وَقَعَتْ مَوْعِعَ الْأَسْمَاءِ فِي الْوَصْفِ كَمَا تَقَعُ الْمُضَارِعَةُ فِي الْوَصْفِ فَلَمْ يُسَكَّنْهَا كَمَا لَمْ يُسَكَّنُوا مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا ضَارَعَ الْمُتَمَكَّنَ وَلَا مَا صِيرَ مِنَ الْمُتَمَكَّنِ فِي مَوْضِعِ بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ الْمُتَمَكَّنِ: فَالْمُضَارِعُ: مِنْ عَلٍ حَرَكُوهُ لِأَنَّهُمْ قَدْ يَقُولُونَ مِنْ عَلٍ فَيَجْرُونَهُ، وَأَمَّا الْمُتَمَكَّنُ الَّذِي جُعِلَ بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ الْمُتَمَكَّنِ فِي مَوْضِعِ فَقَوْلِكَ إِبْدَأُ بِهَذَا أَوَّلُ وَيَا حَكْمٌ.

وَالْوَقْفُ قَوْلُهُمْ: اضْرِبْ فِي الْأَمْرِ لَمْ يُحَرِّكُوهَا لِأَنَّهَا لَا يُوصَفُ بِهَا وَلَا تَقَعُ مَوْعِعَ الْمُضَارِعَةِ فَبَعُدَتْ مِنَ الْمُضَارِعَةِ بَعْدَ كَمْ وَإِذْ مِنَ الْمُتَمَكَّنَةِ: وَكَذَلِكَ كُلُّ بِنَاءٍ مِنَ الْفِعْلِ كَانَ مَعْنَاهُ إِفْعَلُ.

وَالْفَتْحُ فِي الْحُرُوفِ الَّتِي لَيْسَتْ إِلَّا لِمَعْنَى وَلَيْسَتْ بِأَسْمَاءٍ وَلَا أَفْعَالٍ قَوْلُهُمْ: سَوْفَ وَتَمْ.

وَالكَسْرُ فِيهَا قَوْلُهُمْ فِي بَاءِ الْإِضَافَةِ وَالْأَمِيَا: بَزِيدٌ وَزَرِيدٌ.

وَالضَّمُّ فِيهَا: مُنْذُ فَيَمَنْ جَرَّ بِهَا لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ فِي الْأَيَّامِ.

وَالْوَقْفُ فِيهَا قَوْلُهُمْ: مِنْ وَهَلْ وَبَلْ وَقَدْ.

وَلَا ضَمٌّ فِي الْفِعْلِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجِئْ ثَالِثٌ سِوَى الْمُضَارِعِ: وَعَلَى هَآذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ بِنَاءٌ كُلُّ فِعْلٍ بَعْدَ الْمُضَارِعِ.

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا تَنَبَّتَ الْوَاحِدَ لِحَقَّتْهُ زِيَادَتَانِ: الْأُولَى مِنْهُمَا حَرْفُ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ وَهُوَ حَرْفُ الْإِعْرَابِ غَيْرُ مُتَحَرِّكٍ وَلَا مُنَوَّنٍ يَكُونُ فِي الرَّفْعِ الْفَا وَلَمْ يَكُنْ وَأَوَّاءُ لِيُفْصَلَ بَيْنَ التَّنْبِيَةِ وَالْجَمْعِ الَّذِي عَلَى حَدِّ التَّنْبِيَةِ وَيَكُونُ فِي الْجَرِّ يَاءٌ مَفْتُوحًا مَا قَبْلَهَا وَلَمْ يُكْسَرْ لِيُفْصَلَ بَيْنَ التَّنْبِيَةِ وَالْجَمْعِ الَّذِي عَلَى حَدِّ التَّنْبِيَةِ وَيَكُونُ فِي

النَّصْبِ كَذَلِكَ وَلَمْ يَجْعَلُوا النَّصْبَ أَلْفًا لِيَكُونَ مِثْلَهُ فِي الْجَمْعِ وَكَانَ مَعَ ذَا أَنْ يَكُونَ تَابِعًا لِمَا الْجَرُّ مِنْهُ أَوْلَى لَأَنَّ الْجَرَ لِلِاسْمِ لَا يُجَاوِزُهُ وَالرَّفْعُ قَدْ يَنْتَقِلُ إِلَى الْفِعْلِ فَكَانَ هَذَا أَغْلَبَ وَأَقْوَى. وَتَكُونُ الزِّيَادَةُ الثَّانِيَّةُ نُونًا كَأَنَّهَا عَوْضٌ لِمَا مُنِعَ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالتَّوْبِينِ وَهِيَ النُّونُ وَحَرَكَتُهَا الْكَسْرُ وَذَلِكَ قَوْلُكَ: هُمَا الرَّجُلَانِ وَرَأَيْتَ الرَّجُلَيْنِ وَمَرَرْتُ بِالرَّجُلَيْنِ.

وَإِذَا جَمَعْتَ عَلَى حَدِّ النَّثْنِيَّةِ لِحَقَّتْهَا زَائِدَتَانِ: الْأُولَى مِنْهُمَا حَرْفُ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ وَالثَّانِيَّةُ نُونٌ. وَحَالُ الْأُولَى فِي السُّكُونِ وَتَرَكَ التَّوْبِينِ وَأَنَّهَا حَرْفُ الْإِعْرَابِ وَحَالُ الْأُولَى فِي النَّثْنِيَّةِ إِلَّا أَنَّهَا أَوْ وَمَضْمُومٌ مَا قَبْلَهَا فِي الرَّفْعِ وَفِي الْجَرِّ وَالنَّصْبِ يَاءٌ مَكْسُورَةٌ مَا قَبْلَهَا وَنُونًا مَفْتُوحَةً فَرَّقُوا بَيْنَهَا وَبَيَّنَّ نُونِ الْإِثْنَيْنِ كَمَا أَنَّ حَرْفَ اللَّيْنِ الَّذِي هُوَ حَرْفُ الْإِعْرَابِ مُخْتَلِفٌ فِيهِمَا. وَذَلِكَ قَوْلُكَ: الْمُسْلِمُونَ وَرَأَيْتَ الْمُسْلِمِينَ وَمَرَرْتُ بِالْمُسْلِمِينَ. وَمِنْ ثَمَّ جَعَلُوا تَاءَ الْجَمْعِ فِي الْجَرِّ وَالنَّصْبِ مَكْسُورَةً لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا التَّاءَ الَّتِي هِيَ حَرْفُ الْإِعْرَابِ كَالْوَاوِ وَالْيَاءِ، وَالتَّوْبِينِ بِمَنْزِلَةِ النُّونِ لِأَنَّهَا فِي التَّائِيثِ نَظِيرَةُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ فِي التَّنْكِيرِ فَأَجْرَوَهَا مُجْرَاهَا.

وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّثْنِيَّةَ إِذَا لَحِقَتْ الْأَفْعَالَ الْمُضَارِعَةَ عِلَامَةً لِلْفَاعِلَيْنِ لِحَقَّتْهَا أَلْفٌ وَنُونٌ وَلَمْ تَكُنْ الْأَلْفُ حَرْفَ الْإِعْرَابِ لِأَنَّكَ لَمْ تُرِدْ أَنْ تُنْثِيَّ يَفْعَلُ هَذَا الْبِنَاءَ فَتَضَمَّ إِلَيْهِ يَفْعَلُ آخَرَ، وَلَكِنَّكَ إِنَّمَا أَلْحَقْتَهُ هَذَا عِلَامَةً لِلْفَاعِلَيْنِ، وَلَمْ تَكُنْ مُنَوَّنَةً وَلَا يَلْزِمُهَا الْحَرَكَةُ لِأَنَّهُ يُدْرِكُهَا الْجَزْمُ وَالسُّكُونُ فَتَكُونُ الْأُولَى حَرْفَ الْإِعْرَابِ وَالثَّانِيَّةُ كَالنَّوْبَيْنِ، فَكَمَا كَانَتْ حَالَهَا فِي الْوَاحِدِ غَيْرَ حَالِ الْاسْمِ وَفِي النَّثْنِيَّةِ لَمْ

تَكُنْ بِمَنْزِلَتِهِ فَجَعَلُوا إِعْرَابَهُ فِي الرَّفْعِ ثَبَاتَ النُّونِ لِتَكُونَ لَهُ فِي التَّنْثِيَةِ عِلْمَةٌ
لِلرَّفْعِ كَمَا كَانَ فِي الْوَاحِدِ إِذْ مُنِعَ حَرْفَ الْإِعْرَابِ.
وَجَعَلُوا النُّونَ مَكْسُورَةً كَحَالِهَا فِي الْاسْمِ، وَلَمْ يَجْعَلُوهَا حَرْفَ الْإِعْرَابِ، إِذْ
كَانَتْ مُتَحَرِّكَةً لَا تَنْبِتُ فِي الْجَزْمِ وَلَمْ يَكُونُوا لِيَحْذِفُوا الْأَلْفَ لِأَنَّهَا عِلْمَةٌ
الِإِضْمَارِ وَالتَّنْثِيَةِ فِي قَوْلِ مَنْ قَالَ: أَكُلُونِي الْبِرَاعِيثُ وَبِمَنْزِلَةِ النَّاءِ فِي قُلْتُ
وَقَالَتْ فَأَثْبُتُوهَا فِي الرَّفْعِ وَحَذَفُوهَا فِي الْجَزْمِ كَمَا حَذَفُوا الْحَرَكَةَ فِي الْوَاحِدِ.
وَوَافَقَ النَّصْبُ الْجَزْمَ فِي الْحَذْفِ كَمَا وَافَقَ النَّصْبُ الْجَرَ فِي الْأَسْمَاءِ لِأَنَّ
الْجَزْمَ فِي الْأَفْعَالِ نَظِيرُ الْجَرَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَسْمَاءُ لَيْسَ لَهَا فِي الْجَزْمِ نَصِيبٌ
كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِلْفِعْلِ فِي الْجَرَ نَصِيبٌ. وَذَلِكَ قَوْلُكَ: هُمَا يَفْعَلَانِ وَلَمْ يَفْعَلَا وَلَنْ
يَفْعَلَا.

وَكَذَلِكَ إِذَا لَحِقَتِ الْأَفْعَالُ عِلْمَةٌ لِلْجَمْعِ لِحَقَّتْهَا زَائِدَتَانِ إِلَّا أَنْ الْأُولَى وَأَوْ
مَضْمُومٌ مَا قَبْلَهَا لِنَلَا يَكُونُ الْجَمْعُ كَالْتَّنْثِيَةِ وَنُونُهَا مَقْتُوحَةٌ بِمَنْزِلَتِهَا فِي الْأَسْمَاءِ
كَمَا فَعَلَتْ ذَلِكَ فِي التَّنْثِيَةِ لِأَنَّهِنَّ وَقَعْنَا فِي التَّنْثِيَةِ وَالْجَمْعُ هَهُنَا كَمَا أَنَّهُمَا فِي
الْأَسْمَاءِ كَذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُكَ: هُمْ يَفْعَلُونَ وَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَنْ يَفْعَلُوا.

وَكَذَلِكَ إِذَا أَلْحَقَتِ التَّنْثِيَةُ فِي الْمُخَاطَبَةِ إِلَّا أَنْ الْأُولَى يَاءٌ وَتَفْتَحُ النُّونَ لِأَنَّ
الزِّيَادَةَ الَّتِي قَبْلَهَا بِمَنْزِلَةِ الزِّيَادَةِ الَّتِي فِي الْجَمْعِ [وَهِيَ] تَكُونُ فِي الْأَسْمَاءِ فِي
الْجَرَ وَالنَّصْبِ وَذَلِكَ قَوْلُكَ: أَنْتَ تَفْعَلِينَ وَلَمْ تَفْعَلِي وَلَنْ تَفْعَلِي.

وَإِذَا أَرَدْتَ جَمْعَ الْمُؤَنَّثِ فِي الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ أَلْحَقْتَ لِلْعِلْمَةِ نُونًا وَكَانَتْ عِلْمَةٌ
الِإِضْمَارِ وَالْجَمْعُ فِيْمَنْ قَالَ أَكُلُونِي الْبِرَاعِيثُ وَأَسْكَنْتَ مَا كَانَ فِي الْوَاحِدِ
حَرْفَ الْإِعْرَابِ كَمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فِي فَعَلَ حِينَ قُلْتَ فَعَلْتُ وَقَعْنَا فَأَسْكَنْتَ هَذَا هَهُنَا

وَبُنِيَ عَلَى هَذِهِ الْعَلَامَةِ كَمَا أُسْكِنَ فِعْلٌ لِأَنَّهُ فِعْلٌ كَمَا أَنَّهُ فِعْلٌ، وَهُوَ مُتَحَرِّكٌ كَمَا أَنَّهُ مُتَحَرِّكٌ، فَلَيْسَ هَذَا بِأَبْعَدَ فِيهَا - إِذْ كَانَتْ هِيَ وَفَعَلَ شَيْئًا وَاحِدًا - مِنْ يَفْعَلُ إِذْ جَازَ لَهُمْ فِيهَا الْإِعْرَابُ حِينَ ضَارَعَتِ الْأَسْمَاءَ وَلَيْسَتْ بِاسْمٍ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: هُنَّ يَفْعَلْنَ وَلَنْ يَفْعَلْنَ وَلَمْ يَفْعَلْنَ. وَتَفْتَحُهَا لِأَنَّهَا نُونٌ جَمْعٌ وَلَا تُحَذَفُ لِأَنَّهَا عِلْمَةٌ إِضْمَارٌ وَجَمْعٌ فِي قَوْلٍ مَنْ قَالَ أَكَلُونِي الْبِرَاغِيثُ. فَالْنُّونُ هَهُنَا فِي يَفْعَلْنَ بِمَنْزِلَتِهَا فِي فَعَلْنَ. وَفِعْلٌ بِلَامٍ يَفْعَلُ مَا فِعْلٌ بِلَامٍ فَعَلَ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ وَلِأَنَّهَا قَدْ تَبَنَّى مَعَ ذَلِكَ عَلَى الْفَتْحَةِ فِي قَوْلِكَ هَلْ تَفْعَلْنَ. وَالزَّمُوا لَامَ فَعَلَ السُّكُونُ وَبَنَوَهَا عَلَى الْعَلَامَةِ وَحَذَفُوا الْحَرَكَةَ لِمَا زَادُوا لِأَنَّهَا فِي الْوَاحِدِ لَيْسَتْ فِي آخِرِهَا حَرْفَ إِعْرَابٍ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ بَعْضَ الْكَلَامِ أَثَقَلُ مِنْ بَعْضِ الْأَفْعَالِ أَثَقَلُ مِنَ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ هِيَ الْأُولَى وَهِيَ أَشَدُّ تَمَكُّنًا فَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَلْحَقْهَا تَنْوِينٌ وَلَحَقَهَا الْجَزْمُ وَالسُّكُونُ وَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ: أَلَا تَرَى أَنَّ الْفِعْلَ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْاسْمِ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ كَلِمًا وَالْاسْمُ قَدْ يَسْتَعْنِي عَنِ الْفِعْلِ تَقُولُ: اللَّهُ إِلَهُنَا وَعَبْدُ اللَّهِ أَخُونَا.

وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا ضَارَعَ الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ مِنَ الْأَسْمَاءِ فِي الْكَلَامِ وَوَافَقَهُ فِي الْبِنَاءِ أُجْرِي لَفْظُهُ مُجْرَى مَا يَسْتَنْقِلُونَ وَمَنْعُوهُ مَا يَكُونُ لِمَا يَسْتَخْفُونَ وَذَلِكَ نَحْوُ أَبْيَضٌ وَأَسْوَدٌ وَأَحْمَرٌ وَأَصْفَرٌ فَهَذَا بِنَاءٌ أَذْهَبُ وَأَعْلَمُ فَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ مَفْتُوحًا إِسْتَنْقَلُوهُ حِينَ قَارَبَ فِي الْكَلَامِ وَوَافَقَ فِي الْبِنَاءِ.

وَأَمَّا مُضَارَعَتُهُ فِي الصِّفَةِ فَإِنَّكَ لَوْ قُلْتَ: أَتَانِي الْيَوْمَ قَوِيٌّ وَالْأَبَارِدَا وَمَرَرْتُ بِجَمِيلٍ كَانَ ضَعِيفًا وَلَمْ يَكُنْ فِي حُسْنِ أَتَانِي رَجُلٌ قَوِيٌّ وَالْأَمَاءُ بَارِدًا وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ جَمِيلٍ: أَفَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا يَفْتَحُ هَهُنَا كَمَا أَنَّ الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ لَا يُكَلِّمُ بِهِ

إِلَّا وَمَعَهُ الْإِسْمُ لِأَنَّ الْإِسْمَ قَبْلَ الصِّفَةِ كَمَا أَنَّهُ قَبْلَ الْفِعْلِ. وَمَعَ هَذَا أَنَّكَ تَرَى الصِّفَةَ تَجْرِي فِي مَعْنَى يَفْعَلُ يَعْنِي هَذَا رَجُلٌ ضَارِبٌ زَيْدًا وَتَنْصِبُ كَمَا يَنْصِبُ الْفِعْلُ وَسَتَرَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَإِنْ كَانَ اسْمًا كَانَ أَخْفَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ نَحْوُ أَكَلٍ وَأَكْلَبٍ يَنْصَرِفَانِ فِي النَّكْرَةِ. وَمُضَارَعَةُ أَفْعَلٍ الَّذِي يَكُونُ صِيفَةً لِلْإِسْمِ أَنَّهُ يَكُونُ وَهُوَ اسْمٌ صِيفَةٌ كَمَا يَكُونُ الْفِعْلُ صِيفَةً وَأَمَّا يَشْكُرُ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ صِيفَةً وَهُوَ اسْمٌ وَإِنَّمَا يَكُونُ صِيفَةً وَهُوَ فِعْلٌ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّكْرَةَ أَخْفَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَهِيَ أَشَدُّ تَمَكُّنًا لِأَنَّ النَّكْرَةَ أَوْلَى تُمْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا مَا تُعَرَّفُ بِهِ فَمِنْ تَمَّ أَكْثَرَ الْكَلَامِ يَنْصَرِفُ فِي النَّكْرَةِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْوَاحِدَ أَشَدُّ تَمَكُّنًا مِنَ الْجَمِيعِ لِأَنَّ الْوَاحِدَ الْأَوَّلُ وَمِنْ تَمَّ لَمْ يَصْرِفُوا مَا جَاءَ مِنَ الْجَمِيعِ مَا جَاءَ عَلَى مِثَالِ لَيْسَ يَكُونُ لِلْوَاحِدِ نَحْوُ مَسَاجِدٍ وَمَفَاتِيحَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَذْكَرَ أَخْفَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُؤَنَّثِ لِأَنَّ الْمَذْكَرَ أَوْلَى وَهُوَ أَشَدُّ تَمَكُّنًا وَإِنَّمَا يَخْرُجُ التَّأْنِيثُ مِنَ التَّنْذِيرِ. أَلَا تَرَى أَنَّ "الشَّيْءَ" يَقَعُ عَلَى كُلِّ مَا أُخْبِرَ عَنْهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُعْلَمَ أَذْكَرُ هُوَ أَوْ أُنْثَى وَالشَّيْءُ ذَكَرٌ. فَالْتَّوَيْنُ عَلَامَةٌ لِلْأَمْكَانِ عِنْدَهُمْ وَالْأَخْفَ عَلَيْهِمْ وَتَرْكُهُ عَلَامَةٌ لِمَا يَسْتَقْبَلُونَ. وَسَوْفَ يُبَيِّنُ مَا يَنْصَرِفُ وَمَا لَا يَنْصَرِفُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَجَمِيعٌ مَا لَا يَنْصَرِفُ إِذَا أَدْخَلْتَ عَلَيْهِ الْأَلِفَ وَاللَّامَ أَوْ أُضِيفَ أَنْجَرَ لِأَنَّهَا أَسْمَاءٌ أُدْخِلَ عَلَيْهَا مَا يَدْخُلُ عَلَى الْمُنْصَرِفِ وَدَخَلَ فِيهَا الْجُرُّ كَمَا يَدْخُلُ فِي الْمُنْصَرِفِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأَفْعَالِ وَأَمِنُوا التَّوَيْنُ فَجَمِيعٌ مَا يُتْرَكُ صَرْفُهُ مُضَارَعٌ بِهِ الْفِعْلُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا فِعْلٌ ذَلِكَ بِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ تَمَكُّنٌ غَيْرِهِ كَمَا أَنَّ الْفِعْلَ

لَيْسَ لَهُ تَمَكُّنُ الْأَسْمِ.
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَخْرَ إِذَا كَانَ يَسْكُنُ فِي الرَّفْعِ حُذِفَ فِي الْجَزْمِ لئَلَّا يَكُونَ الْجَزْمُ
بِمَنْزِلَةِ الرَّفْعِ فَحَذَفُوا كَمَا حَذَفُوا الْحَرَكَةَ وَنُونِ الْإِثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ. وَذَلِكَ قَوْلُكَ لَمْ
يَرْمِ وَلَمْ يَغْرُ وَلَمْ يَخْشَ وَهُوَ فِي الرَّفْعِ سَاكِنُ الْأَخْرِ، تَقُولُ: هُوَ يَرْمِي وَيَغْرُو
وَيَخْشَى.

هَذَا بَابُ الْمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ {1-23}

وَهُمَا مَا لَا يَعْْنَى وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَنِ الْأَخْرِ وَلَا يَجِدُ الْمُتَكَلِّمُ مِنْهُ بُدًّا. فَمِنْ ذَلِكَ
الاسْمِ الْمُبْتَدَأُ وَالْمُبْتَدِئُ عَلَيْهِ. وَهُوَ قَوْلُكَ عَبْدُ اللَّهِ أَخُوكَ وَهَذَا أَخُوكَ.
وَمِثْلُ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَبْدُ اللَّهِ فَلَا بُدَّ لِلْفِعْلِ مِنَ الْأَسْمِ كَمَا لَمْ يَكُنْ لِلِاسْمِ الْأَوَّلِ بُدٌّ
مِنَ الْأَخْرِ فِي الْإِبْتِدَاءِ.

وَمِمَّا يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْإِبْتِدَاءِ قَوْلُكَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلِقًا وَلَيْتَ زَيْدًا مُنْطَلِقًا لِأَنَّ
هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى مَا بَعْدَهُ كَاِحْتِيَاجِ الْمُبْتَدِئِ إِلَى مَا بَعْدَهُ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَسْمَ أَوَّلُ أَحْوَالِهِ الْإِبْتِدَاءِ وَإِنَّمَا يَدْخُلُ النَّاصِبُ وَالرَّافِعُ سِوَى الْإِبْتِدَاءِ
وَالْجَارُ عَلَى الْمُبْتَدِئِ. أَلَا تَرَى أَنَّ مَا كَانَ مُبْتَدَأً قَدْ تَدْخُلُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ حَتَّى
يَكُونَ غَيْرَ مُبْتَدِئٍ وَلَا تَصِلُ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ مَا دَامَ مَعَ مَا ذَكَرْتَ لَكَ إِلَّا أَنْ تَدْعَهُ.
وَذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلِقٌ إِنْ شِئْتَ أَدْخَلْتَ رَأَيْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتَ رَأَيْتُ
عَبْدَ اللَّهِ مُنْطَلِقًا أَوْ قُلْتَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلِقًا أَوْ مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ مُنْطَلِقًا فَالْمُبْتَدَأُ
أَوَّلُ جُزْءٍ كَمَا كَانَ الْوَاحِدُ أَوَّلَ الْعَدَدِ وَالنَّكْرَةُ قَبْلَ الْمَعْرِفَةِ.

هَذَا بَابُ اللَّفْظِ لِلْمَعْنَى {1-24}

إِعْلَمُ أَنَّ مِنْ كَلَامِهِمْ إِخْتِلَافُ اللَّفْظَيْنِ لِإِخْتِلَافِ الْمَعْنَيْنِ وَإِخْتِلَافُ اللَّفْظَيْنِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ وَاتِّفَاقُ اللَّفْظَيْنِ وَإِخْتِلَافُ الْمَعْنَيْنِ. وَسَتَرَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

فَإِخْتِلَافُ اللَّفْظَيْنِ لِإِخْتِلَافِ الْمَعْنَيْنِ هُوَ نَحْوُ: جَلَسَ وَذَهَبَ. وَإِخْتِلَافُ اللَّفْظَيْنِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ نَحْوُ: ذَهَبَ وَأَنْطَلَقَ. وَاتِّفَاقُ اللَّفْظَيْنِ وَالْمَعْنَى مُخْتَلِفٌ قَوْلُكَ: وَجَدْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْجِدَةِ وَوَجَدْتُ إِذَا أَرَدْتَ وَجِدَانَ الضَّالَّةِ. وَأَشْبَاهُ هَذَا كَثِيرٌ.

هَذَا بَابُ مَا يَكُونُ فِي اللَّفْظِ مِنَ الْأَعْرَاضِ {1-24}

إِعْلَمُ أَنَّهُمْ مِمَّا يَحْدِفُونَ الْكَلِمَ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ فِي الْكَلَامِ غَيْرَ ذَلِكَ، وَيَحْدِفُونَ وَيُعَوِّضُونَ، وَيَسْتَعْنُونَ بِالشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي أَصْلُهُ فِي كَلَامِهِمْ أَنْ يُسْتَعْمَلَ حَتَّى يَصِيرَ سَاقِطًا. وَسَتَرَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَمِمَّا حَذَفَ وَأَصْلُهُ فِي الْكَلَامِ غَيْرُ ذَلِكَ لَمْ يَكُ وَلَا أَدْرَ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ. وَأَمَّا اسْتِعْنَاؤُهُمْ بِالشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ يَدَعُ وَلَا يَقُولُونَ وَدَعَ اسْتَعْنَاؤُهَا عَنْهَا بِنَزَكٍ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

وَالْعَوِّضُ قَوْلُهُمْ: زَنَادِقَةٌ وَزَنَادِيقُ، وَفَرَاذِنَةٌ وَفَرَاذِينُ، حَذَفُوا الْيَاءَ وَعَوِّضُوهَا الْهَاءَ. وَقَوْلُهُمْ أَسْطَاحٌ يُسْطِيعُ وَإِنَّمَا هِيَ أَطَاعَ يُطِيعُ زَادُوا السِّينَ عَوِّضًا مِنْ ذَهَابِ حَرَكَةِ الْعَيْنِ مِنْ أُفْعَلِ. وَقَوْلُهُمْ اللَّهُمَّ حَذَفُوا "يَا" وَالْحَقُّوهُ الْمِيمَ عَوِّضًا.

هَذَا بَابُ الْإِسْتِقَامَةِ مِنَ الْكَلَامِ وَالْإِحَالَةِ {1-25}

فَمِنْهُ مُسْتَقِيمٌ حَسَنٌ، وَمُحَالٌ، وَمُسْتَقِيمٌ كَذِبٌ، وَمُسْتَقِيمٌ قَبِيحٌ، وَمَا هُوَ مُحَالٌ كَذِبٌ.

فَأَمَّا الْمُسْتَقِيمُ الْحَسَنُ فَقَوْلُكَ: أَتَيْتُكَ أُمْسٍ وَسَاتَيْتُكَ غَدًا.
وَأَمَّا الْمُحَالُ فَإِنْ تَتَقَضَى أَوَّلَ كَلَامِكَ بِأَخْرِهِ فَنَقُولُ: أَتَيْتُكَ غَدًا وَسَاتَيْتُكَ أُمْسٍ.
وَأَمَّا الْمُسْتَقِيمُ الْكَذِبُ فَقَوْلُكَ: حَمَلْتُ الْجَبَلَ وَشَرِبْتُ مَاءَ الْبَحْرِ وَنَحْوَهُ.
وَأَمَّا الْمُسْتَقِيمُ الْقَبِيحُ فَإِنْ تَضَعُ اللَّفْظَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ نَحْوَ قَوْلِكَ: قَدْ زَيْدًا رَأَيْتُ وَكَيْ زَيْدًا يَأْتِيكَ وَأَشْبَاهَ هَذَا.
وَأَمَّا الْمُحَالُ الْكَذِبُ فَإِنْ تَقُولُ: سَوْفَ أَشْرَبُ مَاءَ الْبَحْرِ أُمْسٍ.

Édition : 'Abd al-Salām Muhammad Hârûn

Vocalisation : Djamel Eddine Kouloughli